الفصل السابع

دور الأسرة في النهوض بالأمة

عناية الإسلام بالبنين والبنات وفيه:

* مرحلة الطفولة
* أساس التربية في الإسلام
* أكثر هذه التربية
* حديث الأحنف ابن قيس
* نصائح ثمينة
* وصية الخليفة الراشد علي بن أبي طالب

obeikandl.com

obeikandl.com

الغاية من الزواج[١]

إن الإسلام يريد أن تبنى البيوت على أنها محاضن وليست فقط متنفساً للغريزة الجنسية في جو عف طهور مقبول، بل يريد منها أن تكون مدرسة يُربىَّ فيها الولد ابنا كان أو بنتاً تربية دينية تجعلً مستقبله ينشأ في جو عف، وخلق كريم، يتعلم في البيت الآداب، يتعلم في البيت الصلاة، يتعلم في البيت الاستئذان، يتعلم في البيت ستر العورات، يتعلم في البيت الكثير من القيم،، والأخلاق والمثل العليا.

عناية الإسلام بالولد

لقد جاء التوجيه النبوي الكريم للرجل عند استقباله لامرأته أول مرة أن يأخذ بناصيتها، ويقول:(اللهم إني أسالك من خيرها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه)[٢] باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن يُقدَّر بينهم ولد لم يضره الشيطان)[٣] ويأخذ الجنين في الانتقال بين الأطوار (نطفه، فعلقه، فمضغه) ويتعين الرفق بالحامل والعناية بغذائها والمحافظة على صحتها، فيحرم الاعتداء عليها أو على جنينها ويلزم المعتدي القصاص أو الدية ولها الفطر في رمضان إذا كان الصوم يضر بها أو بجنينها، كما لها الفطر في رمضان إذا كان الصوم ينقص لبانها.

وجاء توجيه المصطفى عليه الصلاة والسلام بتحصين الولد عند خروجه إلى الدنيا بقول: لا اله إلا الله مع العناية بنظافته وصحته، واختيار أحسن الأسماء وأداء الأذان في إذنه اليمنى والإقامة في اليسرى، مع فداءه بعقيقه تذبح يوم سابعه، وتتوالى العناية بالولد ابناً كان أو بنتاً في جميع أحواله حتى إذا صار صبياً تضاعف الاهتمام به ووجب تعليمه وتعويده على التمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة.

---

(١) الأسرة في الإسلام صمام الأمان، دور الأسرة في تحقيق الأمن و السلام.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله،ح(١٩١٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع،ح(١٤١)، ومسلم في صحيحه باب مايستحب أن يقوله عند الجماع، ح(١٤٣٤).

عناية القرآن بالبنين والبنات

نـزل القران الكريم بتوجيـه الآباء والأمهات للاعتناء بأبنائهـم وبناتهم، وبناء أخلاقهم علـى ما يصلح بـه دينهم، وتسـتقيم به أحوالهم، قـال تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، قال الخليفة الراشد علي رضي الله عنه (قوا أنفسكم وأهليكـم) أي علموهـم وأدبوهم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قوا أنفسـكم وأمروا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيهم الله بكم.

وجاء في الظلال: على المؤمن أن يقي نفسه وأن يقي أهله من هذه النار وعليه إن يحول بينها وبينهم قبل إن تضيع الفرصة ولا ينفع الاعتذار، إن المؤمن مكلف هداية أهله وإصلاح بيتـه، كمـا هو مكلف هداية نفسـه وإصلاح قلبه، إن الإسـلام دين أسـرة ومن ثـم يقرر تبعة المؤمن في أسرته وواجبه في بيته والبيت المسلم هو نواة الجماعة المسلمة وهو الخلية التي يتألف منها ومن الخلايا الأخرى ذلك الجسم في المجتمع الإسلامي.

إن البيـت الواحـد قلعـة من قلاع العقيـدة ولا بد أن تكـون القلعة متماسـكة من داخلها حصينـة فـي ذاتها، كل فرد فيها يقف على ثغـرة منها، وواجب المؤمن أن يتجه بالدعوة أول مـا يتجـه إلى بيته وأهله، واجبه أن يؤمن هذه القلعة من داخلها، واجبه إن يسـد الثغرات فيها قبل أن يذهب عنها بدعوته بعيداً، ولا بد من الأم المسلمة، فالأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق، فالأب وحده لا يكفي لتأمين القلعة، لابد من أب وأم ليقوما على تربية الأبناء والبنات، فعبئاً يسـعى الرجل في انشـأ المجتمع الإسـلامي بمجموعة من الرجال إذ لابـد من النسـاء في هذا المجتمع فهن الحارسـات علـى النشء الذين هم بذور المسـتقبل وثماره، فهم بعض الحاضر وكل المستقبل.

ومـن ثـم كان القرآن يتنزل للرجال والنسـاء، وكان ينظم البيـوت، ويقيمها على المنهج الإسـلامي، وكان يحمل المؤمنين تبعة أهليهم كما يحملهم تبعة أنفسهم (يا أيها الذين امنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد...).

هـذا أمـر ينبغي أن يدركه الدعـاة إلى الإسـلام وإن أول جهد ينبغي أن يوجه إلـى البيت، إلى الزوجة، إلى الأم، ثم إلى الأولاد والى الأهل بعامة، ويجب الاهتمام البالغ بتكوين المرأة المسلمة لتنشئة البيت المسلم وينبغي لمن يريد بناء بيت مسلم أن يبحث له أولاً عن الزوجة المسلمة.

قـال ابن الجوزي-رحمه الله-: فوقايـة النفس تكون بامتثال الأوامـر واجتاب النواهي ووقاية الأهل بأن يُؤمروا بالطاعة وينهوا عن المعصية[١]

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور -رحمه الله-: في الآية تنبيه للمؤمنين لعدم الغفلة عن موعظة أنفسهم وموعظة أهليهم وأن لا يصدهم استبقاء الود بينهم عن إسداء النصح لهم وإن كان فـي ذلـك بعض الأذى، وعبر عـن الموعظة والتحذير بالوقاية من النار على سـبيل المجاز لأن الموعظة سـبب في تجنب ما يفضي إلى عذاب النار أو على سـبيل الاسـتعارة بتشبيه الموعظة بالوقاية من النار على وجه المبالغة في الموعظة.

قـال تعالـى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢] جاء في ظلال القرآن: أول واجبات الرجل المسلم إن يحول بيته إلى بيت مسلم، وأن يوجـه أهله إلـى أداء الفريضة التي تصلهم معه بالله، فتوحد اتجاههـم العلوي في الحياة، وما أروع الحياة في ظلال بيت أهله كلهم يتجهون إلى الله، واصطبر عليها على إقامتها كاملة وعلى تحقيق أثارها إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهذه هي آثارها الصحيحة.

وقال الشـيخ عبد الرحمن بن سـعدي -رحمه الله-: حث أهلك على الصلاة من فرض ونفـل. والأمر بالشـيء، أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمـرا بتعليمهم، ما يصلح الصلاة ويكملهـا. واصطبر عليها أي: على الصلاة بإقامتها، بشـروطها، وأركانها، وخشـوعها، وإن فـي ذلك مشـقة على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادهـا على ذلك، والصبر معها دائما، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سـواها من دينه، أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها، كان لما سواها أضيع[٢].

---

(١) تفسـير القرطبـي ج١٨ ص١٩٤، زاد المسـير ج٨ ص٣١٢، تفسـير البغـوي ج٤ ص٣٦٧، فـي ظـلال القـران (٦/ ٣٦١٩).

(٢) في ظلال القرآن ٤/ ٢٣٥٧، تفسير السعدي ج١ ص٥١٧.

وإذا كان القرآن الكريم قد تنزل بالأمر بالصلاة والمحافظة عليها فإنه كذلك قد نزل بتعليم الأطفال الآداب ومحاسن الأخلاق قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩].

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله-: أن الأولياء مخاطبون بتعليم من تحت ولايتهم من بنين وبنات العلوم والآداب الشرعية، لأن الله وجه الخطاب إليهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ﴾ .. الآية [النور: ٥٨]، فلا يمكن ذلك، إلا بالتعليم والتأديب[١].

وإذن فالمؤمنون الذين عملوا جهدهم في حسن تربية أولادهم واخذوا بنواصيهم إلى الخير والرشاد قد وعدهم الله بثواب من عنده والله عنده حسن الثواب، وهو وعد صادق للمؤمنين الذين استقاموا على الطريقة والتزموا منهج الإسلام واهتدوا بهدي المصطفى عليه الصلاة والسلام بمكأفاة يفرحون بها في الدنيا وينالون بها السعادة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١] جاء في ظلال القران: يمضي التكريم خطوةً فإذا ذريتهم المؤمنة تجتمع إليهم في هذا النعيم، زيادة في الرعاية والعناية ولو كانت أعمال الذرية اقل من مستوى مقام المتقين، مادامت هذه الذرية مؤمنة وذلك دون إن ينقص شيء من أعمال الآباء ودرجاتهم، ودون إخلال بفردية التبعة وحساب كل بعمله الذي كسبه، إنما هو فضل الله على الجميع[٢].

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: وهذا من تمام نعيم أهل الجنة، أن ألحق الله بهم ذريتهم، الذين اتبعوهم بإيمان، أي: لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم، فصارت الذرية تبعا لهم بالإيمان، ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم. يلحقهم

(١) تفسير السعدي ج١ ص٥٧٤.

(٢) (٦/ ٣٣٩٧).

اللـه بمنازل آبائهم في الجنة، وإن لم يبلغوها، جـزاء لآبائهم، وزيادة في ثوابهم. ومع ذلك، لا يُنقص الله الآباء من أعمالهم شيئا[١].

ويخبـر تعالى عـن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسـانه أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذريتهم بالإيمان يُلحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم لتقر أعين الآباء بالأبناء في منازلهم فيجمع بينهم على أحسـن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذلـك من عمله ومنزلته للتسـاوي بينه وبيـن ذاك ولهذا قـال ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ فعـن ابـن عباس ﷺ قال: إن اللـه ليرفع ذرية المؤمن فـي درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه[٢].

إن شفقة الأبوة كما هي في الدنيا متوفرة كذلك في الآخرة، ولهذا طيب الله تعالى قلوب عباده بأن يجمعهم بذريتهم.

قال الشـيخ محمد الطاهر بن عاشـور -رحمه الله-: إن سبب إلحاق ذرياتهم بهم في نعيم الجنة هو إيمانهم وكون الذريات آمنوا بسـبب إيمـان آبائهم لأن الآباء المؤمنين يُلقِّنون أبنائهم الإيمان، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ وهل يستطيع أحدكم أن يقي النار غيره إلا بالإرشاد، ولعل ما في الآية من إلحاق ذرياتهم من شفاعة المؤمن الصالح لأهله وذريته،نعمه جمع الله بها للمؤمنين أنواع المسـرة بسـعادتهم بمزاوجة الحور وبمؤانسـة الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم بهم، وذلك أن في طبع الإنسان الإنس بأولاده وحبه اتصالهم به، وفعل الإلحاق يقتضي أن الذريات صاروا في درجات آبائهم.

مرحلة الطفولة

هـي مجـال إعداد وتدريب الطفـل للقيام بالـدور المطلوب منه في الحيـاة، ولما كانت وظيفـة الإنسـان هي أكبـر وظيفـة ودوره في الأرض هو أضخـم دور، اقتضـت طفولته مدة أطول، ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل، ومن هنا كانت حاجة الطفل شديدة لملازمة أبويه في هذه الحقبة من الزمن.

(١) تفسير السعدي ج١ ص٨١٤

(٢) تفسير القرطبي (٢٧/ ٥٧).

ولمـا كان الأطفـال هم أغلى ذخيرة على وجه الأرض، وهم عدة المسـتقبل، فقد حثت شـريعة الإسـلام على العناية بهم وحسـن تربيتهم وتأديبهم وتهذيبهم والرفق بهم والعطف عليهم، كما أمرت الشريعة بتعليم الأطفال كل ما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة.

وسائل تربية البنين والبنات

إن الوسـائل التـي يقوم بها الأفراد بعضهـم حيال بعض، وخاصة الكبـار حيال الصغار، للتأثير في جسومهم وعقولهم وأخلاقهم، ولإعدادهم للحياة المستقبلية لهي أقوى الأسس التي تتحقق بها التربية الصحية السـليمة، وتشـمل هذه العوامل مواطن كثيرة ترجع إلى ثلاثة مواطن هي: المنزل، المدرسة، المجتمع.

ففـي المنـزل: يتخذ أفراد الأسـرة بعضهـم حيال بعـض، وخاصة الكبار حيـال الصغار وسائل ترمي إلى التأثير في الأجسام والعقول والأخلاق، وفي المدرسة يتعين على القائمين على شـؤون الدراسـة من معلمين وإداريين اتخاذ اللازم حيال التلاميذ من الوسائل المدبرة المنظمـة ما يكفـل تزويدهم بالحقائق، وتقويـم أخلاقهم وتربية عقولهم، وأجسـامهم تربية سليمة.

وفـي المجتمـع: تقوم الدولـة وتقوم الهيئات بمنشـآت ونظم ترمى إلى تثقيـف المواطنين، وتربيتهم من النواحي الجسمية والخلقية والدينية كوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، والمكتبات العامة، وقاعات المحاضرات العامة والمساجد والحدائق والمنتزهات.

والبيئة الاجتماعية العامة التي تتمثل في حضارة الأمة ونظمها وعرفها العام تكتنف الإنسان منذ نشأته، فتتجه بتربيته وجهة معينة وتشكل ميوله وجسمه وعقله وخلقه تشكيلاً خاصاً يلاءم طبيعته فجميع هذه العوامل تتجه إلى غايتها وتؤدي وظائفها التربوية من تلقاء نفسها.

أساس التربية في الإسلام

إن أسـاس التربية في الإسلام هو القرآن الكريم الذي يحفظه الصغار، فيهذب أخلاقهم ويصفـى نفوسـهم ويتعودون من خلاله على مـكارم الأخلاق، كما جاء في الوصايا العشـر

الواردة في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣]، وما جاء في سورة النحل من توجيهات سديدة وتعليمات حكيمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠-٩١]، وبما جاء في سورة الإسراء من الآية ٢٣-٣٩ وفيها الأمر بتوحيد الخالص لله بالعبادة وببر الوالدين مع الأدب الكامل لهما ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ وصلة الأرحام والاعتدال في الإنفاق والنهي عن التبذير ومنع قتل الأولاد خشية الفقر، وما جاء من النهي عن الزنا وعن قتل النفس بغير حق، والنهي عن قربان مال اليتيم، وما جاء بالوفاء بالعهد وإيفاء المكاييل والموازين، وما جاء من نهي الإنسان أن يقفُ ما ليس له به علم قال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ كما جاء النهي عن الغطرسة والخيلاء والكبرياء في قوله تعالى ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾.

ومما يدل على دعوة القرآن إلى ترسيخ العقيدة وتثبيتها، وبر الوالدين وإقامة الصلاة والكثير من الدعوة إلى القيم ومكارم الأخلاق ما جاء في وصايا لقمان عليه السلام لابنه،قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٣-١٧-١٨-١٩].

ويتعلم الطفل أيضاً صفات عباد الرحمن الواردة في سورة الفرقان من آية ٦٣ إلى آخر السورة وهي ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ .. ﴾ ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ ﴾ ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾ ويتعلم الطفل أيضا من القرآن الكريم حب الخير للناس كل الناس والبر والإحسان الذي أمر به القرآن الكريم حيث يأخذ هذا الإحسان في دوائر تتسع وتتسع حتى تشمل القاصي والداني، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦].

وقد جمعت التربية الإسلامية منذ أول ظهور الإسلام بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم وصقل المواهب، فهي تعنى بالتربية الدينية والخلقية والجسمية والعلمية دون تضحية بنوع منها على حساب الآخر.

تبدأ التربية الإسلامية عن طريق المحاكاة والتلقين والقدوة الحسنه، ذلك أن الطفل ينشأ فيسمع أبويه يتلوان القرآن، ويراهما يقيمون الصلاة، ويصومون رمضان، ويؤدون الزكاة، ويفشون السلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولديهم نزعة لحب الإيثار والإحسان إلى الناس، فيسمع قوله تعالى ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ ويسمع ويبصر ما يجري بين أبويه من توقير واحترام وحسن التعامل وأدب وخلق رفيع وغير ذلك من التعامل بالقيم والأخلاق والمثل العليا، فتنطبع في ذهن الناشئة هذه الصورة ويترسم خطى أبويه بالأسوة الحسنة.

ويكفي أن يقرأ الطفل هذه السورة القصيرة، وأن يحفظها حتى يتعلم منها وحدانية الله وصفاته، وهذه السورة هي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ وفي سورة الفاتحة التي يحفظها كل مسلم خلاصة وافيه للدين، إذ فيها اعتراف بالوحدانية وإقرار بالتعبد والحمد، وإيمان بالبعث والحساب ودعاء إلى الهداية إلى الصراط المستقيم، كما يتعين تعليم الولد ابنا كان أو بنتا سورة قصيرة موجزة معجزة هي سورة العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ هذه السورة التي ترسخ العقيدة وتثبت مآل الإنسان وتعلمه أركان الإيمان، فمن وعاها وفهم مدلولها، وطبق ما جاء فيها فاز بمرضاة الله ورضي الناس عنه، وتحقق له خير الدنيا والآخرة، هذه السورة التي نقرأها في صلاتنا ونختتم بها مجالسنا ونفتتح بها أسفارنا اقتداءً بالمصطفى ﷺ.

أثر هذه التربية

فلا يلبث الصغير من أولاد المسلمين بعد رسوخ العقيدة في نفسه وأداء ما يرضي ربه ويقوي علاقته بالناس فيميز بين الحلال والحرام، والحق من الباطل، والهدى من الظلال، والرشد من الغي، ويقبل على الخير ويبتعد عن الشر ويعمل على تحصيل البر بأهله وجيرانه وبني جنسه، والتواصي بالحق مع مجتمعة من مساعدة الضعيف وإطعام اليتيم والمسكين، ثم هو لا يقف في دائرة العمل عند حد نفسه، بل يتجاوز ذلك إلى المجتمع بأسره حسب القاعدة الإسلامية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما يميز التربية الإسلامية في جوهرها هو هذا السلوك القويم، الذي يربط المخلوق بالخالق ويستمد منه مخافة الله بعد معرفته حق المعرفة، حتى يصبح سلوك المسلم صادراً عن معرفة الله واستحضار عظمته، وأنه المطلع على الإنسان العالم بخبايا نفسه وأنه لا تخفى عليه خافية، فالتربية الإسلامية في جوهرها تتطلب من الناشئ رجلاً كان أو امرأة أن يكون إنساناً، فاضلاً، مهذب النفس، نافعاً في الحياة العملية، وأي ناشئ ابناً كان أو بنتاً في هذا الجو العف الطهور لابد أن يكون إنسانا كاملاً في خلقه، مستقيماً في سلوكه، يحب للناس ما يحب لنفسه، ويعمل على نشر الفضيلة وإزالة الرذيلة، وبهذا يترسخ الأمن ويعم السلام.

الأساس الثاني للتربية في الإسلام

إذا كان القرآن الكريم هو الأساس الأول في تربية الطفولة فإن السنة النبوية المطهرة تأتي ممثلة للأساس الثاني. لقد ضرب النبي ﷺ المثل الأعلى في الرفق في تربية الأطفال وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والرأفة والعطف والرحمة، واعتبر الغلظة والجفاء في معاملة الأولاد نوعا من فقد الرحمة من القلب، ولاشك أن القسوة في معاملة الولد مثبطة للهمة، قاتلة للذكاء، مؤدية للذل، باعثه على النفاق، والنبي ﷺ قد عمل على إدخال السرور في قلوب الأطفال حيث كان يقبلهم ويداعبهم ويحملهم في صلاته، ويقوم ﷺ بتنظيفهم، وقد فاضت السنة المطهرة بالكثير من الأحاديث في هذا المجال ومنها: ما أخرجه النسائي في سننه عن عبد الله بن شداد قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين بن علي رضي الله عنهما فيصعد على عنقه وهو ساجد، فأطال السجود حتى ظن الصحابة رضي الله عنهم أن قد حدث أمرا مكروها فلما فرغ من صلاته عليه السلام قالوا: قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر، فقال: إن ابني هذا قد ارتحلني فكرهت أن أعجلة حتى يقضي حاجته[1]، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن النبي عليه السلام وضع صبي في حجره يحنكه فبال عليه فدعا بماء فأتبعه دون أن يغضب أو يستنكف، وعندما جاء أسامة بن زيد رضي الله عنهما يجري وعثر في الباب وأصيب بجرح في وجنته أخذه المصطفى عليه الصلاة والسلام في حجره وضمد جراحه وقبله[2]، وكان عليه الصلاة والسلام يتلطف ويترفق بربيبه عمر بن أبي سلمه رضي الله عنهما حيث قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ فقال: يا غلام سم الله وكل بيميك وكل مما يليك[3]، وكان يداعب الأطفال ويسري عنهم، ويخفف أحزانهم، فكان يقول عليه السلام لأخ أنس بن مالك: يا عمير ما فعل النغير - اسم لطائر فقده هذا الغلام-[4] وكان عليه السلام يخطب من فوق المنبر فأقبل الحسن والحسين يمشيان ويعثران، فنزل عليه السلام من المنبر فأقبل عليهما وهو يقول: صدق الله وصدق رسوله

(١) أخرجه النسائي، كتاب التطبيق، باب هل يجوز إن تكون سجدة أطول من سجده،ح١١٢٩، واحمد في مسنده،ح ٢٦٣٦٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الشفاعة في التزويج، ح١٩٦٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب التسمية على الطعام والاكل باليمين، ح(٥٠٦١).

(٤) أخرجه البخاري في صجيجه باب الكنية للصبي، ح(٥٨٥٠)، ومسلم في صحيحه، ح(٢١٥٠).

(إنما أموالكم وأولادكم فتنة) فأخذهما وقبلهما ووضعهما في حجره وواصل خطبته[١] ولما رآه رجل يقبل الحسن والحسين قال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحد منهم، قال عليه السلام: «ما أفعل لك أن نزع الله الرحمة من قلبك، وقال: من لا يرحم لا يُرحم[٢].

وكان عليه السلام يدخل في الصلاة وفي نيته إطالة القراءة فيسمع بكاء الصبي فيوجز القراءة شفقة على الطفل وأمه.

من هذه النصوص وغيرها يتبين مدى عناية المصطفى عليه الصلاة والسلام بالأطفال، وشفقته بهم وحرصه على إدخال السرور عليهم، فالأطفال هم بعض الحاضر وكل المستقبل فيحتاجون إلى بناء شخصيتهم وإشعارهم بالاهتمام بهم، وهذا بلا شك يترك أثار حسنة في نفوسهم ويعودهم على الثقة بالنفس ويربى فيهم العزة والأنفة وحب الغير والتآخي ويشيع بينهم المودة والرحمة.

وهذه أخلاق تجعل أروع الصفات من الأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين، والتوفيق خير قائد، والاجتهاد أربح بضاعة، والسعيد من وعظ بغيره، ولا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا ظهير أوثق من المشورة، والصدق وأداء الأمانة أنفس بضاعة.

حديث الأحنف بن قيس عن الطفولة

تتجلى منزلة الأولاد في حياة الناس فيما قاله الأحنف بن قيس عندما سأله معاوية رضي الله عنه: ما تقول في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك، فقال معاوية رضي الله عنه: لله أنت يا أبا بحر لقد دخلت علي وأنا مملوء غضباً وغيظاً على يزيد).[٣]

(١) أخرجه النسائي في سننه باب الإمام يقطع الخطبة لامر يحدث،ح(١١٠٩)، والترمذي في سننه، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، ح(٣٧٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب الكنية للصبي، ح(٥٨٥٠)، ومسلم في صحيحه، ح(٢١٥٠).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي(٢/ ٢١٨).

توجيهات سديدة

يسعى الآباء والأمهات إلى بذل المزيد والمزيد من توجيه أبناءهم وبناتهم والأخذ بأيديهم إلـى بلـوغ أعلـي الدرجات وأكمل الصفـات، فقد أوصت إعرابيـة ابنها وقد أراد سـفراً، فقالت لـه: أي بني إيـاك والنميمة فإنها تـزرع الضغينة بيـن المحبين، وإياك والتعـرض للعيوب فتتخذ غرضاً، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السـهام، وإيـاك والجود بدينك والبخل بمالك، وإذا هززت فاهزز كريماً يلين لهزتك، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها، ومثل لنفسـك ما استحسـنت من غيرك فاعمل به وما اسـتقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع العلم والسخاء فقد بلغ القمة وحاز الفضيلة.

نصائح ثمينة

لقد تفطنت الأم العربية لنضجها ورجاحة عقلها لما للوصية من عظيم الخطر وبعد الأثر على مستقبل ابنتها فعملت على إيضاح معالم الطريق الذي إذا سلكته يكون وسيلة لسعادتها وفوزهـا، فكانت تُعـد ابنتها لتكون زوجة مخلصـة لزوجها، تعرف ماله مـن حقوق فتؤديها وتحافظ عليها، وتحسـن في المسـتقبل تربية أولادها وتهذيبهم فتأخذ في إسداء النصح لها ليلة زفافها لتكون زوجة مثالية وأما صالحة.

فقد قالت أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس: (أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تُركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل.

ولـو أن امرأة اسـتغنت عن الزوج لغنى أبويها وشـدة حاجتهما إليهـا، كنت أغني الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنيـة انـك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكا.

يا بنية احملي عني عشر خصال، تكن لك ذخراً وذكراً: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السـمع والطاعـة، والتعهد لموقع عينـه، والتفقد لموضع انفه فلا تقع عينـه منك على قبيح، ولا

يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عنه عند منامه، فإن مرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والاحتفاظ ببيته وماله فان الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير والرعاية على عياله من جميل حسن التدبير.

ولا تفشي له سراً ولا تعصي له أمرا، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وان عصيت أمره أوغرت صدره، ثم اتقى منه ذكر الفرح إن كان ترحا، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً فان الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير.

وكوني أشد ما تكونين له إعظاما يكن أشد ما يكون لك إكراما واشد ما تكونين له موافقة يكون أطول ما تكونين له مرافقة.

واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك)[1]

هذه الوصية الجامعة لمعاني الخير والمعاملة الحسنة والتي تحول بيت الزوجية إلى هناء وفرح وحبور ومتعة وراحة، وتنشأ فيه الذرية نشأة صالحة، وهذا الخلق والتوجيهات السديدة ليس مستغرباً صدورها من امرأة عاشت قبل الإسلام فإن العرب لديهم من القيم والأخلاق ما جعل المصطفى ﷺ يقول: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[2] وهذه هند بنت عتبة رضي الله عنها عندما جاءت تبايع المصطفى ﷺ أبت كل خلق ذميم وسلوك مُشين عند أخذ البيعة على النساء بعدم السرقة وعدم الزنا، فقالت: أوتزني الحرة؟ عبارة عن أن هذا الخلق الذميم لا يقع إلا في أراذل النساء، ولقد قال عنترة:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

فإذا تعلم المسلم والمسلمة قول الله تعالى ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾ الآية، [النور: ٣٠، ٣١].

(١) مجمع الأمثال(٢/ ١٤٣)بلوغ الإرب(٢/ ١٧).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى(١٠/ ١٩١).

وهكذا يكون الناشـئ رشـيداً سعيداً يسـير في حياته على نورين: نور الوحي، ونور العقل ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ وبهذه التربية القيمة والتوجيه الحسـن والتعليم الرشـيد يتكـون لدينـاً مجتمع أمثـل مطمئن تظهر فيـه الفضيلة وتختفـي منه الرذيلة، ويسـتتب الأمن، ويعـم الرخاء، ويتحقق في هذا المجتمع قولـه تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، حتـى إن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يبلغ به الرشد والهدى حتى يكون عالماً بما يَأمر به، عالماً بما يَنهى عنه، عَدلاً فيما يَأمر بـه، عدلاً فيمـا يَنهى عنه، رفيقاً فيما يَأمر به، رفيقا فيما ينهى عنه، ملتزماً بالوسـطية الواردة في قولـه تعالـى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقـرة: ١٤٣] ويتعلـم قولـه تعالـى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعـام: ٨٢]، فيعمـل كل فـرد مـن أفراد هذا المجتمع الرشـيد على تحصيل المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، وجلب خير الخيرين ودفع شر الشرين. وتبلغ الوصايا القمة في المثالية والتسـامي والترفع عن الرغبة في الانتقام والعمل على الأخذ بمكارم الأخلاق، فمن الوصايا التي تهدي إلى الرشـد وإلى الصراط المستقيم وصية الخليفة الراشد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وصية أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقـد أوضح معالم هذه الوصية وأبرزها أ.د/ عبد العزيز كامل وهي وصية جامعة بعدما أصيـب بطعنة غادرة من ابن ملجم – عليه لعنة اللـه والملائكة والناس أجمعين– حيث قال مخاطباً أبناءه: أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، وقولا الحق، واعملا للأجر أي لثواب الله وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا.

ويوسـع أمير المؤمنين دائرة التقوى، لتشـمل جميع الولد والاهل ومـن بلغه كتابه هذا، فيوصي بصلاح ذات بينكم، فإني سـمعت جدكما رسـول الله ﷺ يقول: «**صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام**».

ومن هذا التعميم ينتقل إلى تخصيص بادئا بالضعفاء، والله الله في الأيتام فلا تغبوا افواههم أي لا تطعموهم يوماً وتجيعوهم يوماً، الله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم، والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين، لا تقتلن بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور**».

وبهذا يضع أمير المؤمنين الميزان الدقيق الذي يجمع تقوى الله وتوثيق الروابط على مستوى الأسرة وعلى مستوى الأمة، ويدعو إلى رعاية اليتيم والجار والاعتصام بالكتاب المبين، وإقامة الصلاة، وعمارة المسجد الحرام، ويدعو إلى الجهاد والبذل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحذرهم من الخوض في الدماء ولو كان دم قاتل أمير المؤمنين إلا بالحق، ضربة بضربة فلا يقتلن به إلا قاتل ينهى عن المثله، إنه القلب المؤمن الكبير الذي يسع متخاصمين يقضي بينهما، ويتيم يرعاه، وأمة يحرص عليها وآخره يعمل لها، وعدلا يشمل القريب والبعيد.[1]

وهكذا يتعين أن نعمل على غرس هذه القيم والمثل العليا في أذهان الناشئة ونتوسع في نشرها في مقرراتنا المدرسية ونتذاكرها في مجالسنا لنعرّف الأجيال ما عليه الأئمة والخلفاء من تلاميذ المصطفى ﷺ.

الخلاصة: إن الزواج سنة فطرية أقام الله عليها العالم وجعلها نعمة من نعمه العظمى على الناس، وإن شريعة الإسلام تعطي هذه الرابطة ما تستحق من القداسة والعناية، وهي

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي، جمع فيه ما اختاره من كلام أمير المؤمنين (٣/ ٧٦) نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت.

مناشدة تهز القلوب وتثير العواطف وتهيج المشاعر،وتحذر الرجال والنساء من أن يتلاعبوا بالعلاقة الزوجية، ومن أن يعبثوا بأحكام الزوجية، أو أن يتعدوا فيها حدود الله. ﴿**تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾**﴾ [البقرة: ٢٢٩].

نسـأل الله تبارك وتعالى أن يوفق أمة الإسـلام لتطبيق شـرع الله جـل وعلا المتمثل في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وفيما صـح مـن السـنة المطهرة حيث قـال ﷺ «**وإني تـارك فيكم ثقليـن: أولهما: كتـاب الله، فيه الهـدى والنـور فخذوا بكتاب الله واستمسـكوا بـه**»[1] فحث على كتاب اللـه ورغب فيه ثم قـال: «**وأهـل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**».[2] عليهم صلاة الله وسلامه.

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى(٢/ ١٤٨).

(٢) أخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه ٢٤٠٨).

obeikandl.com